بين الطرفين منذ تحولاتهما من الإطار القبلي إلى تأسيس الإمارة بتلمسان سنة 633 وبفاس سنة 646، فكانت أولى المعارك بينهما سنة 647 في إسلي قرب وجدة (*العبر*، 7 : 172 و*روضة النسرين*، 48)، وتجدد الصراع سنة 651 (*روضة*، 48)، ثم انهزم أمير تلمسان أمام المرينيين سنتي 653 و657 (*العبر*، 7 : 127 و173)، تلا ذلك هدوء مؤقت فجره عاملان أساسيان فيما يبدو : الأول، استيلاء يغمراسن أمير تلمسان على سجلماسة سنة 662 (*بغية*، 207 ؛ *العبر*، 7 : 175 ؛ *الذخيرة*، 101)، وكان للمرينيين طمع شديد فيها وقد سبق لهم أن دخلوها قبل سنوات، بينما عجز الموحدون عن الاحتفاظ بها. والعامل الثاني ـ وهو الأهم ـ استنجاد أبي دبوس آخر الخلفاء الموحدين بأمير تلمسان للضغط على المرينيين الذين كانوا يحاصرون مراكش بدعم وتأييد من الحفصيين بافريقية، فتحرك يغمراسن بجيوشه في اتجاه تازا وعاث فساداً في المنطقة. فاضطر يعقوب المريني إلى رفع الحصار عن مراكش، والتقى مع جيش يغمراسن في وادي تلاغ، وكانت المعركة شديدة وانتهت لصالح المرينيين، وفقد يغمراسن ابنه ولي عهده، ولن يتمكن من الاستعداد لمواجهة المرينيين إلا سنة 670 حيث سيلقى هزيمة أخرى...

كانت أهم نتائج المعركة بالنسبة للمرينيين هي التفرغ للضغط على الموحدين وخاصة خلال سنة 667، بحصار مراكش تارة، وتارة أخرى لقطع مصادر التموين عنها بتخريب زروع المنطقة الخاضعة لهم أي أحواز مراكش ومنطقة تادلا واستعمالهما مراعي لمواشي بني مرين، إلى أن ضاق أبو دبوس بالحصار وخرج للقتال، فكانت نهايته ونهاية دولة الموحدين في 2 محرم 668 / فاتح شتنبر 1269 (*القرطاس*، 360 ؛ *الذخيرة*، 116 ـ 117).

بمناسبة حديث المصادر المرينية عن معركة تلاغ (ثم معركة إسلي بعدها سنة 670) ترد بعض الإشارات التي تهم أسلوب القتال لدى الطرفين الزناتيين، فبالإضافة إلى تعبئة الكراديس (مقدمة، جناحان، قلب، ساقة) كان يحضر خلف المقاتلين نساء الفريقين على الهوادج لابسات حليهنّ يحرضن على القتال (*الذخيرة*، 115 ؛ *العبر*، 7 : 371).

ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، ص. 305 ـ 306 ؛ مجهول، *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية*، 115 ـ 116 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : 176 ـ 177 و370 ـ 371 ؛ يحيى ابن خلدون، *بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد*، ج 1، الجزائر، 1980 ؛ ابن الاحمر، *روضة النسرين في دولة بني مرين*، ص. 48 ـ 49.

أحمد عزاوي

تلامْغَايْت، موقع استراتيجي في حرب الريف ومركز عسكري واقع في بني توزين على الطريق الرئيسية الرابطة بين الناظور والحسيمة، فيه مركز الجماعة القروية "تسافْت" بالمدينة الناشئة : "گسيطة"، (ومعناها بالأسبانية المنزل الصغير). فلم يكن فيها زمن الحماية سوى بيت صغير تتوقف عنده حافلات النقل العمومي الرابطة بين تطوان والناظور. ومع الأيام حوله الأهالي خاصة العمال العائدون من أوربا إلى مركز حضري متنام يحتوي على مصالح الجماعة ومجموعات مدارس ومهن حرفية وصناعية وتجارية.

تشتهر تلامْغَايْت بإحدى المعارك الطاحنة بين قوات المجاهدين مع محمد بن عبد الكريم الخطابي، والجيش الإسباني في الهجوم التحالفي المشترك لكل من القوات الفرنسية والإسبانية على الثورة الريفية، وذلك يوم 15 ماي 1926 قبل انتهاء هذه الحرب بحوالي عشرة أيام. فقد كانت فيالق الجيوش الفرنسية والإسبانية زاحفة على أربع جهات من الجنوب والشرق والغرب والشمال. وكانت "تلامْغَايْت" على بعد أقل من كيلومتر واحد من الحدود الفاصلة بين منطقتي الاحتلال.

ومنذ ذلك التاريخ أقام الجيش الإسباني في سفح منكشف منها معسكراً دام إلى أيام الاستقلال.

وعند إنشاء جيْش التحرير وقيام المعارك التحريرية الأولى في جزناية المجاورة قبيل الاستقلال، قامت تلامْغَايْت بدور مساعد نشيط، إذ آوت المدنيين الهاربين من القصف المتوالي للطيران الحربي الفرنسي في معظم مناطق جزناية وبني أوراين وما إليها. كما كانت تشكل شبه قاعدة خلفية للمجاهدين تتسرب منها إليهم المؤونة والعتاد والذخائر والأسلحة.

م. ابن عزوز حكيم، *معارك الثورة الريفية*؛ *معلومات مستقاة من جماعة تسافت القروية* ؛ *روايات شفوية*.

عبد الله عاصم

تَلْت، تمثل أحد العناصرالهضبية المتعددة (فوغال، أُلماس، منت، تسافت الحاج...) المكونة لوحدة البلاد العليا داخل الهضبة الوسطى المغربية. ينحصر هذا العنصر الهضبي ذو الامتداد ج ـ شـ / ش ـ غ، بين تسافت الحاج شمالا ومنت جنوبا، ويشرف على أعراف وحدة المنخفض الشرقي من الجهة الشرقية وعلى هضبة أُلماس من الجهة الغربية. وهو بذلك يشكل خطا لتقسيم المياه بين حوض بهت وحوض بورقراق.

مظاهر السطح متنوعة، ففي الشرق يمتد سطح مستو يتوفر على أعلى نقطة ارتفاع (گرتيلة : 1340م)، وتنتصب في الوسط مجموعة من النتوءات الدلوريتية، ويتحول المشهد التضاريسي في اتجاه الغرب إلى مجموعة من المتون والأشرطة المتقطعة ينزل الارتفاع عندها إلى حدود 1260 م (قمة تافوغالت).

يعود هذا التنوع في مظاهر السطح بالدرجة الأولى إلى تنوع الركائز الصخرية عند تلت، إذ تبرز عند السطح صخور أولية متنوعة عبارة عن فليش وشست وحث إضافة إلى اتاوات من الدلوريت.

وقد مكنت ظروف الوسط، المتمثلة في تربة حمراء وفي تساقطات مطرية يتراوح متوسطها بين 800 و1200 مم تتوزع على مدى 60 إلى 70 يوما ممطرا، في حرارات قصوى تتراوح بين 0 و36 درجة، من خلق مستوى مناخي شبه رطب ذي